

والجفاف، حيث تصبح اللغة المبدعة بديلاً للظرف الجامد. ووظيفة النص هنا لن تكون تطهيرية، بمعنى أنها تخلص المبدع من جيشانه العاطفي بواسطة إرضاء إحساسه المعبر عنه، ولكن الوظيفة تتأتى من إشباع الإحساس بتحويله إلى عنصر خيالي فعال يرتقي بالذات المبدعة، بعد أن كانت هذه الذات تعاني من عناصر الإحباط المدمرة. وهذه الوظيفة تفعل بالقارئ مثلما تفعل بالمبدع.

وكون التكاذيب تمثل هذه الوظيفة الإبداعية هو ما يجعلها جنساً أدبياً متميزاً بنفسه ومختلفاً عما سواه. وهي تملك هذه الأهمية لأنها تنطوي على تاريخ غني من التعبير المجازي، والمجاز هو الأصل الإبداعي، ولذلك فإن التعبير المجازي يصبح تاريخاً للذات المبدعة، ويكون علامة عليها، مثلما أنه وجود مستمر لها يدخلها إلى الآخرين ويدخلهم إليها في وحدة تفاعلية مشتركة ما دام النص وما دامت القراءة. والوجود الذي من الممكن أن يكون مفهوماً هو النص كما يقول جادامر⁽⁵⁷⁾. وبذلك يكون النص تبييناً وإظهاراً، وكل مُظهر فهو منصوص⁽⁵⁸⁾.

وكما يقول عمر بن الخطاب عن الشعر من أنه (علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه)⁽⁵⁹⁾ فإن التكاذيب هي تاريخ الوعي الأعرابي، والكشف عنها هو كشف وإظهار للذات الأعرابية المنطوية خلف النص، وبذا تكون هي أصح علم أعرابي لأنها الكاشفة عنهم والمتضمنة لوجودهم. لا بوصفها حقيقة، فهي ليست حقيقية وليست واقعية وليست وثائقية، إنها كل ما هو (ليس) فهي (أل- ليس) المغاير والمختلف، هي الغائب والمفقود وهي